

REVISION 2

181st Annual General Conference
Sunday Morning Session, April 3, 2011

"روح الرؤيا" (المبادئ والعهود ٨: ٣)

الشيخ دايفد بنار

من رابطة الرسل الإثني عشر

أدعوكم إلى التفكير في اختبارين مررنا بهما كلنا أو بغالبيتنا مع النور.

الاختبار الأول هو دخول غرفة مظلمة وإضاءة النور فيها. تذكروا كيف أن سيلاً مضيئاً من النور يملأ الغرفة في لحظة ويبدد الظلام. ما كان غير مرئي وغير أكيد في السابق أصبح واضحاً ومعروفاً. اتسم هذا الاختبار بتمييز فوري وقوي للضوء.

أما الاختبار الثاني فهو مشاهدة الليل يتحول إلى صباح. هل تذكرون التزايد البطيء الذي يكاد يكون غير ملحوظ للضوء في الأفق؟ على خلاف إضاءة النور في غرفة مظلمة، لم يضيء نور الشمس الطالعة بشكل مفاجئ. بل تزايدت كثافة الضوء تدريجياً وبثبات، واستبدلت ظلمة الليل بإشراق الصباح. وفي النهاية، غابت الشمس خلف خط الأفق. ولكن الإثبات البصري على وصول الشمس المرتقب ظهر قبل ساعات من ظهور الشمس فعلياً في الأفق. اتسم هذا الاختبار بتمييز بطيء وتدرجي للضوء.

يمكننا أن نتعلم من هذين الاختبارين العاديين مع الضوء الكثير عن روح الرؤيا. أصلي ليلهمنا الروح القدس ويوجهنا فيما نركز على روح الرؤيا وعلى الأنماط الأساسية المعتمدة في تسلّم الرؤى.

روح الرؤيا

الرؤيا هي تواصل الله مع أبنائه على الأرض وهي إحدى البركات العظيمة المرتبطة بهبة الروح القدس ورفقته الدائمة. علم النبي جوزف سميث قائلاً: "الروح القدس هو كاشف" و"لا يستطيع أحد تسلّم الروح القدس من دون تسلّم الرؤى" (Teachings of Presidents of the Church: Joseph Smith, [2007], 132).

إن روح الرؤيا متاح لكل شخص يتسلّم، بواسطة سلطة الكهنوت المناسبة، مراسيم المعمودية المخصصة بالتغطيس من أجل مغفرة الخطايا وبوضع الأيدي لتسلّم هبة الروح القدس ولكل من يتصرّف بإيمان لتنفيذ نصيحة الكهنوت من أجل "تسلّم الروح القدس". فهذه البركة ليست محصورةً بسلطات الكنيسة المترنسة؛ بل إنها تنتمي إلى كل رجل وامرأة وطفل بلغ سن المسؤولية وأقام عهداً مقدّساً ويجب أن تكون فاعلةً في حياته. وتدعو الرغبة الصادقة والاستحقاق روح الرؤيا إلى حياتنا.

اكتسب جوزف سميث وأولفر كاودري خبرةً قيّمة مع روح الرؤيا عندما ترجما كتاب مورمون. إذ علم هذان الأخوان أنّهما يستطيعان تسلّم أي معرفة ضرورية لإتمام عملهما إذا طلباها بإيمان وبقلب صادق مؤمنين بأنهما سيتسلّمانها. ومع مرور الوقت، زاد فهمهما بأن روح الرؤيا يعمل تماماً كالأفكار والمشاعر التي تحلّ في عقولنا وقلوبنا بقوة الروح القدس (راجع المبادئ والعهود ٨: ١-٢؛ ١٠٠: ٨-٥). فقد أوصاهما الرب قائلاً: "فإنّ هذه هي روح الرؤيا وإنّ هذه هي الروح التي بها قاد موسى بني إسرائيل عبر البحر الأحمر على أرض يابسة. وعلى ذلك فما هي موهبتك؛ اعكف عليها" (المبادئ والعهود ٨: ٣-٤).

أشدّد على جملة "العكف عليها" المرتبطة بروح الرؤيا. في النصوص المقدّسة يُوصف تأثير الروح القدس بأنّه "الصوت المنخفض الخفيف" (١ نافي ١٧: ٤٥؛ الملوك الأوّل ١٩: ١٢؛ راجع أيضاً ٣ نافي ١١: ٣) و"صوت" [خفيف] و"هادئ" [للغاية] (حيلمان ٥: ٣٠). ولأنّ الروح يهمس فينا بلطفٍ وهدوء، من السهل أن نفهم لماذا يتعيّن علينا أن نتجنّب وسائل الإعلام غير المناسبة، والخلاعة، والمواد والتصرّفات المؤذية والمؤذية إلى الإدمان. قد تعيق أدوات العدو تلك وتدمّر في نهاية المطاف قدرتنا على التعرّف إلى رسائل الله الهادئة التي تُسلم بقوة روحه والاستجابة لها. يتعيّن على كلّ منا أن يفكر بجديّة ويتأمل بتضرّع، في كفيّة رفض إغراءات الشيطان و"العكف" [عليه] بالبرّ، أي روح الرؤيا في حياتنا الشخصية وعائلاتنا.

أنماط الرؤيا

تُنقل الكشوفات بطرق مختلفة بما فيها، على سبيل المثال، الأحلام والرؤى والحديث مع رسل سماويين والإلهام. يتمّ تسلّم بعض الرؤى بشكل فوري وقوي؛ فيما يتمّ تمييز أخرى تدريجياً وببطء. ويساعدنا اختبار الضوء اللذان وصفتهما على أن نفهم بشكل أفضل نمطي الرؤيا الأساسيين.

فاضاءة النور في غرفة مظلمة شبيهة بتسلّم رسالة من الله بطريقة سريعة وكاملة، دفعةً واحدة. اختبر الكثيرون من بيننا نمط الرؤيا هذا عندما استجيب صلواتنا الصادقة أو زُودنا بالتوجيه أو الحماية الضروريين وفقاً لإرادة الله وتوقيتته. تحوي النصوص المقدّسة وصفاً لهذه الظهورات المفاجئة والقويّة كما أنّها مروية في تاريخ الكنيسة ومثبتة في حياتنا. هذه العجائب العظيمة تحدث فعلاً. غير أنّ نمط الرؤيا هذا هو أكثر ندرة منه شيوعاً.

ويشبه التزايد التدريجي للضوء المشعّ من الشمس الطالعة تسلّم رسالة من الله "أمراً على أمر... فرضاً على فرض" (٢ نافي ٢٨: ٣٠). تأتي الرؤيا في غالبية الأحيان على شكل أفساطٍ صغيرةٍ تمتدّ على فترة من الزمن وهي توهب وفقاً لرغبتنا واستحقاقنا واستعدادنا. "تقطر هذه [الرسائل من الأب السماوي] على [أرواحنا] كقطر الندى من السماء" تدريجياً وبهدوء (المبادئ والعهود ١٢١: ٤٥). هذا النمط من الرؤى أكثر شيوعاً منه ندرةً وهو واضح في اختبارات نافي الذي لجأ إلى طرقٍ كثيرةٍ ومختلفةٍ قبل أن ينجح في الحصول على الصفائح النحاسية من لابان (راجع ١ نافي ٣-٤). في النهاية، قاده الروح القدس إلى أورشليم "دون أن [يدري] منذ البداية ما ينبغي أن [يقدم] عليه من أمر" (١ نافي ٤: ٦). ولم يتعلّم دفعةً واحدة كيفية بناء سفينة بمهارة وحق؛ بل كان الربّ يظهر له "من حين إلى حين [...] كيف [يهيئ] خشب السفينة" (١ نافي ١٨: ١).

إنّ تاريخ الكنيسة وحياتنا الشخصية مليئان بأمثلةٍ عن نمط الربّ في تسلّم الرؤيا "أمراً على أمر... فرضاً على فرض". مثلاً على ذلك، لم تُسلّم حقائق الإنجيل المستعاد الأساسية للنبي جوزف سميث دفعةً واحدة في البستان المقدّس. لقد كُشفت هذه الكنوز القيّمة في الظروف المناسبة والتوقيت الصحيح.

شرح الرئيس جوزف ف. سميث كيف حدث نمط الرؤيا هذا في حياته.

"عندما كنتُ فتىً صغيراً... كنتُ ... أطلب إلى الربّ دوماً أن يريني شيئاً رائعاً فأتسلّم شهادة. غير أنّ الربّ حرمني الروائع وأظهر لي الحقيقة، أمراً على أمر... إلى أن جعلني أعرف الحقيقة من أعلى رأسي إلى أخصص قديمي وإلى أن تبددت مني الشكوك والمخاوف تماماً. لم يكن عليه إرسال ملاك من السماء للقيام بذلك ولا التكلّم ببوق أحد رؤساء الملائكة. بهمسات صوت روح الله الحي المنخفض الخفيف، أعطاني الشهادة التي أحملها. وسيهب الله، بموجب هذا المبدأ وقوّته، جميع أبناء البشر معرفة الحقيقة التي ستبقى معهم وتجعلهم يعرفون الحقيقة كما يعرفها الله، وينفّذون مشيئة الأب كما ينفّذها المسيح. ولن يقدر أبداً أيّ كمّ من الظهورات الرائعة على تحقيق ذلك" (*Gospel Doctrine: Selections from the Sermons and Writings of*) (Joseph F. Smith, 1986, 7).

بصفتنا أعضاء في الكنيسة، نحن نميل إلى التشديد على الظهورات الروحية الرائعة والهائلة إلى درجة تجعلنا نعجز عن تقدير النمط المعتاد الذي ينجز به الروح القدس عمله أو نتعاضى عنه حتى. "الوسيلة ... الهيئة" (١ نافي ١٧ : ٤١) لتسلّم الانطباعات الروحية الصغيرة والتدرجية، التي تشكل بمجموعها مع مرور الوقت إجابةً مطلوبةً أو التوجيه الذي نحتاج إليه، قد تدفعنا إلى "تجاوز الهدف [بأبصارنا]" (يعقوب ٤ : ١٤).

سبق لي أن تحدّثت إلى أشخاص كثيرين ممّن يتساءلون عن قوّة شهادتهم الشخصية ويقلّون من قيمة قدرتهم الروحية لأنهم لا يتسلّمون انطباعات متكرّرة أو عجائبية أو قويّة. ربّما عندما نتأمّل في اختبارات جوزف في البستان المقدّس، وبولس على طريق دمشق، وألما الابن، نعتقد أنّ ثمة مشكلة فينا أو أنّ شيئاً ما ينقصنا في حال خلت حياتنا من اختبارات مشابهة لهذه الأمثلة المعروفة والقويّة من الناحية الروحية. إذا راودتكم أفكارٌ أو شكوكٌ مماثلة، اعرّفوا أنكم طبيعيّون. تابعوا التقدّم بطاعةٍ وإيمانٍ بالمخلّص. عندما تقومون بذلك، لن "تذهبوا" إلى مكان غير لائق" (المبادئ والعهود ٨٠ : ٣).

نصح الرئيس جوزف ف. سميث قائلاً: "أروني قديسي أيام أخيرة يعتمدون على الأعاجيب والإشارات والرؤى ليبقوا ثابتين في الكنيسة، وسأريكم أعضاء... ممّن ليسوا صالحين أمام الله و ممّن يسببون في سبيل زلّة. إنّ التأكّد من الحقيقة لا يتمّ بواسطة كشوفات رائعة، بل بالانضاع والطاعة المخلصة لوصايا الله وقوانينه" (Conference Report, April 1900, 40).

تساعدنا تجربة شائعة أخرى مع الضوء على تعلّم حقيقة إضافية حول نمط الرؤيا "أمرأ على أمر... فرضاً على فرض". تطلع الشمس أحياناً في صباح غائم أو ضبابي. وبسبب الطقس الغائم، تصعب رؤية النور ويستحيل تحديد التوقيت الدقيق لطلوع الشمس في الأفق. ولكننا، وفي صباح كهذا، نتمتع بالضوء الكافي لنميّز بدء نهارٍ جديد ونُسير أعمالنا.

بطريقة مماثلة، نتسلّم أحياناً كثيرة رؤى من دون أن نعي بدقّة كيف أو متى نتسلّمها. ونصوّر مرحلة مهمة من تاريخ الكنيسة هذا المبدأ.

في ربيع العام ١٨٢٩، كان أولفر كاودري مدرّساً في بالماير، نيويورك. وعندما علم بجوزف سميث وعمله في ترجمة كتاب مورمون، شعر أولفر بالرغبة في تقديم مساعدته للنبي الشاب. فسافر إلى هارموني، بنسلفانيا، وأصبح كاتب جوزف. كان توفيق وصوله والمساعدة التي قدّمها أساسيين في صدور كتاب مورمون.

وكشف المخلّص بعدئذٍ لأولفر أنّه كان يتلقّى التوجيه من روح الربّ بقدر ما كان يصلّي للحصول على الإرشاد. قال الربّ: "لو لم يكن كذلك، لم تأتِ إلى المكان الذي أنت فيه الآن. فإنك تعلم أنك قد استفسرت مني فنوّرت ذهنك. والآن أقول لك هذه الأشياء حتى تعرف أنك قد تنوّرت بنور الحق" (المبادئ والعهود ٦ : ١٤-١٥).

فتلقّى أولفر رؤيا عبر النبي جوزف سميث تُعلمه بأنّه كان يتسلّم الرؤى. على ما يبدو، لم يعرف أولفر كيف ومتى تسلّم توجيهاً من الله وكان يحتاج إلى هذا الشرح ليعرّز فهمه لروح الرؤيا. بطريقة مجازية، كان أولفر يمشي في النور فيما كانت الشمس تطلع في صباح غائم.

في العديد من الظروف المربية والتحدّيات التي نواجهها في حياتنا، يطلب منّا الله أن نقوم بما في وسعنا، وأن نعمل ولا نكون مسيرين (راجع ٢ نافي ٢ : ٢٦)، وأن نثق به. قد لا نرى ملائكة أو نسمع أصواتاً سماوية أو نتلقّى انطباعات روحية هائلة. وكثيراً ما قد نمضي قدماً مصلّين وأملين ولكن من دون ضمانة أكيدة بأننا نعمل وفقاً لمشية الله. ولكن باحترامنا عهودنا وحفظنا الوصايا، وبمنابرتنا باستمرار على فعل الخير والتحسّن، يمكننا أن نسير متأكّدين أنّ الله سيقود خطانا. ويمكننا التكلم متأكّدين من أنّ الله سيُلهم أقوالنا. هذا هو جزئياً معنى النص المقدّس الذي يعلن: "وبعدئذٍ تتقوّى تقنك بحضوره الله" (المبادئ والعهود ٤٥ : ١٢١).

عندما تسعون بشكل مناسب وراء روح الرؤيا وتعكفون عليه أعدكم بأنكم "[ستسلكون] في نور الرب" (إشعياء ٢: ٥؛ ٢ نافي ١٢: ٥). أحياناً يعمل روح الرؤيا فوراً وبقوة بينما يعمل ببطء وتدرجياً في أحيان أخرى، وكثيراً ما يكون لطيفاً إلى حد أنكم قد لا تنتبهون له في وعيكم. ولكن، بغض النظر عن النمط الذي يتم به تسلّم هذه البركة، سيضيء النور الذي تأتي به نفوسكم ويكبرها، وينير فهمكم (راجع ألما ٥: ٧؛ ألما ٣٢: ٢٨)، ويوجهكم ويحميكم أنتم وعائلاتكم.

أعلن شهادتي الرسولية على أن الأب والابن يحييان. إن روح الرؤيا حقيقي، ويمكنه أن يعمل في حياتنا كأفراد وفي كنيسة يسوع المسيح لقيديسي الأيام الأخيرة وهو يعمل بالفعل. أنا أشهد على هذه الحقائق باسم الرب يسوع المسيح المقدس، آمين.